

خطبة جمعة

بعنون /

﴿ ماذا يعنى أن تكون مسلماً؟ ﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠: ٧١]، أما بعد:

فقد منَّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** علينا بنعم عظيمة، وآلاء جزيلة لا يحصيها إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولكن أعظم هذه النعم وأعلاها وأغلاها نعمة الإسلام، نعمة التوحيد، أن يكون الإنسان موحدًا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

هذه النعمة لا يعلوها نعمة، لكن ماذا يعني أن تكون مسلمًا؟ هل الإسلام مجرد انتماء إلى فئة من الناس؟ أم مجرد اسم يتسمى به الإنسان، أو لقب أو نحو ذلك؟ أم هو أمر أسمى وأعلى من ذلك؟

◀ أن تكون مسلمًا يعني عدة أمور: يعني أنك موحد لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، تعتقد وتؤمن أن الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده لا شريك له هو الرب الخالق، المدبر، المحيي، المميت، الرازق.

فإذا قال إنسان: أنا أو من بهذه الأمور، هذا كلام عادي، والكلام مؤمن بذلك، أقول: نعم، إذا كنت مؤمناً بأن الله هو الرازق، فلماذا تذل نفسك للمخلوق؟!

أحياناً يقول الإنسان اعتقاده بلسانه ولكن لا يصدقه قلبه، هل فعلاً تؤمن بأن الله هو الرازق، وأن الله هو الرزاق؟ هل تؤمن فعلاً أن الله بيده مقاليد كل شيء؟

فإذا قال لك: نعم، أقول: لكن أفعالك لا تدل على ذلك، هل تؤمن بأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الرازق؟ إذا لماذا تعصي أوامره في المال؟ هل تؤمن أن الله هو الذي رزقك هذا المال؟ إذا لماذا تتصرف فيه على خلاف مرضيه؟

هل فعلاً تؤمن بأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الذي خلقك؟ وهو الذي ركب لك العين، واللسان، والآذان؟ إذا لماذا تتكلم بما لا يرضيه، وتنظر إلا ما لا يرضيه، وتسمع ما لا يرضيه؟ أخي الكريم: أن تكون مسلماً، وموحداً، ومؤمناً أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الذي خلقك، ورزقك، ووهبك الجوارح، ووهبك الحياة، ليس مجرد عبارات، وكلام، وتغني، وألقاب، وأسماء، بل يترتب على ذلك أفعال، هذا هو المسلم.

◀ أن تكون مسلماً: يعني أن تكون منقاداً لما يقوله الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولما يقوله رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

◀ أن تكون مسلماً: يعني أن تكون منقاداً لما قال الله، وقال رسوله الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، إذا كنت فعلاً مسلماً لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، إذا كنت فعلاً مؤمناً أن الله هو ربك، ومعبودك، وخالقك فإذا يلزم من ذلك أن لا تقدم على أوامره أي أمر.

أما إذا تعارض ما يقوله الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، أو يقوله رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مع هوى نفسك، أو مع أمر تريده أنت، فقدمت ما تريده أنت، فما معنى أن تكون مسلمًا؟ هل هي فقط كلام، عبارات، دعاوى؟ لا تصدقها الأفعال، أم ماذا؟

◀ **أن تكون مسلمًا**: يعني أن لا تُقدم على أمر الله، وأمر رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** شيئًا من الأمور، مهما كان هذا الأمر، وأن تجعل أمر الله، وأمر رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في المقدمة. وأن لا تجعل أوامر الله، وأوامر رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بحسب ما تشتهي، بعض الناس مسلم بالانتقاء، يتتقى الصلاة، ليس عندي مشكلة فيها، أصلي، ربا، لا، أوخر الربا عني، طيب، الذي أمرك بالصلاة هو الذي نهاك عن الربا.

لا، أصلي وأرابي، أليس الأمر واحد؟! أليس الذي نهاك عن هذا هو الذي أمرك بهذا؟ لماذا الانتقاء فيما تفعل؟ فقط ما يوافق هواك تفعله، صيام رمضان نصوم، قطرة الماء ما أدخلها في فمه، لكن الغيبة عادي، المرأة لا تتحجب عادي، طيب، الذي أمرك بالصيام هو الذي أمرك أيتها المرأة بالحجاب، هل فعلاً نحن منقادون لأوامر الله، أم نختار؟ ما نشتهي أن نفعله فعلناه، وما نشتهي لا نفعله!

أين الانقياد إلى أمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؟ قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

لنعرض هذه الآية على حياتنا، هل فعلاً نحن مُسلمون ومستسلمون لما يأمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** به؟ أو يأمر به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ أم نحن نختار ما نشتهي فعلناه، وما لا نشتهي تركناه؟

◀ **أن تكون مسلماً:** أي منقاداً، مستسلماً، طائعاً لكل ما يأمر به الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولك ما يأمر به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أما أن تختار هذا ليس هو المسلم حقاً، المسلم حقاً: من ينقاد في كل حياته إلى ما قاله الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وقال رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

نعم، قد يضعف الإنسان وتغلبه نفسه، فيتراخي، أو يُقَصِّر في بعض الجوانب، نعم، لكن ليس هذا الذي أعنيه، أنا أعني الذي قضيته ليس التراخي، وإنما اعتقاد الربا، ما عندي ربا، لا تقول لي: الربا حرام، هذا يختلف عن الذي وقع في الربا في لحظة ضعف، ويُقَرُّ أنه مخطئ، يقع في الربا مع اعترافه أنه مخطئ، ويسأل الله الهداية، هناك ناس تقول: لا، لا تكلمني عن هذا الموضوع، ليس القضية قضية خطأ، أنا كيفي!

كيف إسلامه هذا؟! يفصل ديناً على هواه، كما جاء بعض العرب في عهد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأرادوا أن يُسَلِّمُوا، فقبل أن ينطقوا بالإسلام وبالشهادة، قالوا: نحن نريد أن نشترط، فقال لهم النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: **«تشرطون ماذا؟»**، قالوا: الصلاة ما عندنا مشكلة، والزكاة ندفع لك الزكاة، لكن الخمر ما نصبر عليها، يعني تحريم الخمر نريد استثناء في عدم حرمة إذا سمحت، والصنم الذي نعبد لن نعبد، لكن ما تطاوعنا أنفسنا أن نكسره، فنريد أن نبقية كما هو، بقية الأمور ما عندنا مشكلة، فيريدون ديناً بالتفصيل، دين على المقاس، فأنزل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾** [البقرة: ٢٠٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾: يعني في الإسلام، **﴿كَافَّةً﴾**: ليست القضية قضية تشهي واختيار، ودين على المقاس، وإنما هي قضية إيمان وانقياد.

يضعف المسلم أحيانًا في بعض الجوانب مع اعترافه بتقصيره، هذا أمر وارد، أبدًا لا إشكال في ذلك، بل يستغفر ويتوب ويرجع، لكنَّ الإشكال كل الإشكال في من لا يعترف ببعض أحكام الله، ولا يرى نفسه مخطئًا أصلًا في عدم فعل هذه الأمور.

إذًا أن تكون مسلمًا حقًا شيء، وأن تدَّعي الإسلام شيئًا آخر، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعمي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

«الخطبة الثانية»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم يا أرحم الراحمين، أما بعد:

أن تكون مسلماً حقاً: يعني أن تكون ذي خلق رفيع، كما قالت أم المؤمنين عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** لما سئلت عن أخلاق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقالت: "كان خلقه القرآن"، وأخلاق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأخلاق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الذي أمرنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بأن نتخذه قدوة، كانت في قمة ذروة الأخلاق.

فالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في كتابه العظيم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، كان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كما يقول: جرير بن عبد الله البجلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "ما لقيني النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلا تبسم"، وقال ذلك أيضاً جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: "ما لقيني النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلا تبسم"، وكان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** من جالسه يرى أنه أحب الناس إليه، وكان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أشد حياءً من العذراء في خدرها، وأخلاقه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يطول الحديث عنها وفي تبيانها، ولكن كان أيضاً **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** إذا انتهكت محارم الله يغضب غضباً شديداً، كان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لا يغضب لنفسه، ولكن إذا انتهكت محارم الله يغضب غضباً لا مثل له، لا سيما إذا كان هذا الأمر يمس العقيدة.

بعد فتح مكة، ودخول جملة من الناس من أهل مكة حديثاً في الإسلام، خرج النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** من مكة إلى الطائف لما بلغه أن هوازن وثقيف قد حشدوا له ليحاربوه، فانطلق النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ومعه أصحابه، ومعه مُسَلِّمَةُ الفتح، فوصلوا إلى شجرة تُسمى "ذات أنواط"، شجرة يعتقد فيه العرب أنهم إذا علّقوا سيوفهم بها أنها تنالها البركة، ويُنصرون، وكانت هذه من عادات الجاهلية.

فقال بعض من أسلم حديثًا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، يعني اختار لنا شجرة نجعلها ذات أنواط، هؤلاء قد أسلموا حديثًا، لم يقل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: هؤلاء أسلموا حديثًا، وأخاف يرتدون، وأخاف أن يرجعوا، بل وقف وخطب بالناس، وقال: **«والله لقد قلتُم كما قال بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة»** ثم حذر الناس من الشرك، وقال: **«لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»** وفي رواية: **«حذو القُدَّةَ بالقُدَّةِ، حتى لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتموه»**.

مع عظم خلقه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** إلا أنه كان يغضب إذا انتهكت محارم الله، وإذا ما مُسَّ جناب التوحيد، وكان يُحذِّر الناس من ذلك.

◀ **أن تكون مسلمًا**: يعني أن تأمر بالمعروف، وأن تنهى عن المنكر، وأن تغضب لمحارم الله، كما تغضب إذا مسَّك إنسان شخصيًا بسوء، والمفروض أن يكون أعظم. النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** إذا سبَّه أو شتموه كان يتجاوز **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، لكن إذا تعرَّض أحدٌ لدين الله لا يقوم له أحد، نحن لا نريد ذلك، نريد أن تغضب كما تغضب لنفسك أو أسرتك أو عائلتك، وأن تنتصر لدين الله كما تنتصر لنفسك.

لماذا يوجد مسلم، هذا المسلم يدَّعي أنه مسلم، وإذا انتهكت محارم الله كأنَّ أمرًا لا يعنيه، كأنَّه ليس مقصودًا ولا معنيًا بالأمر، وإذا مُسَّ النادي الرياضي الذي يُشجعه غضب غضبة الأسد!

◀ **أن تكون مسلمًا**: يعني أن تغضب لدينك، يعني أن تأمر بالمعروف، يعني أن لا ترضى أن يكون لك حمية لدينك، كما لك حمية لأشياء أخرى، لك حمية لعائلتك، لبلدك، حتى بعض الشباب لهم حمية لنواديهم التي يشجعونها، لأشياء أخرى، لكن الدين لا، لا بواكي له، فيُسبُّ،

يُشتم، تنتهك محارم الله، يُقام أمر يُغضب الله، وبعض الناس لا يعينهم هذا الأمر، بل ينكرون على من ينكر، ويأتي إلى المسجد: الله أكبر!

طيب الله أكبر، وأنت لا تغضب لما كبرته، تكبر الله، ما معنى الله أكبر؟ يعني الله أكبر من الحياة، دين الله أكبر مما تعيش، أوامر الله أكبر من أوامر الناس، أم هي عبارة فقط اعتدنا عليها؟ الله أكبر في الصلاة، يجب أن يكون الله أكبر في الحياة كذلك، أوامر الله أكبر من أوامر الناس، محارم الله أكبر من محارم الناس، هذا يعني أن تكون مسلماً، ليست عبارات، أو ألفاظ، أو دعاوى، وإذا خضنا معترك الحياة صممنا الآذان، وأغلقنا العيون، وكأن أمرًا لا يعيننا، ودين الله يُنتهك، ربما يُسب، ربما يُشتم، ولا يتحرك في من يقول عن نفسه أنه مسلم شعرة، وإذا ما تكلم فيه بكلمة رفع القضايا، وحشد الحشود، ولا يوجد مثل ذلك إذا ما سُبَّ الدين مثلاً.

إذاً أن تكون مسلماً -يا أخي الكريم- يعني أمور، كما أن تكون مواطناً يعني أمور، أن تكون مسلماً ليس كلاماً يتردد في الآذان، وتقوله الألسنة، وإنما هو التزام.

يعصي الإنسان، يُقصر، يُذنب، يقول النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: لولا أنكم تذبون، لأتى الله بقوم يُذنبون فيستغفرون فأغفر لهم»، ويقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** واصفاً عباد الله المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، كلنا نقصر ونخطئ ولا يوجد أحد كامل، لكن أن تُلغي التفكير في دين الله من حياتك، هذا ليس مجرد تقصير، ليس تقصيراً هذا وإنما هذا خلل في دينك أعظم من مجرد تقصير، نعصي، نقصر نذنب، كلنا ذوو خطأ «كل بني آدم خطاء» لكن هناك ثوابت، وأصل يرجع له الإنسان، أما أن يفصل الإنسان ويجعل له حياتين، حياة فيها شيء من الإسلام وحياة خالية من الإسلام هذا أمر غير مقبول.

لذلك -إخواني الكرام- يجب أن نعيد النظر، كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله مسئول أمام الله عن نصره الدين، ليست فئة يسمونهم إسلاميين، مطاوعة، أو دينيين، لا، كل واحد فينا مسئول، كلنا مسلمون، لا يوجد طبقات في الدين.

كل البشر واحد، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، والتقوى لا يعلمها إلا الله، لا يوجد فئة خاصة لنصرة الدين، وفئة ليست لها علاقة بنصرة الدين، كل مسلم مسئول عن نصره دينه، مهما كان هذا المسلم.

لذلك -إخواني الكرام- أن تكون مسلمًا: أمر يعني أمورًا، ليس مجرد دعوى، يجب أن نعيد النظر في أنفسنا، وفي معنى أن نكون مسلمين.

نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن يجعلنا من المسلمين حقًا، وأن يجعلنا من المؤمنين حقًا، وأن يحشرنا في زمرة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وصحابته الكرام، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرته، ولا عيبًا إلا سترته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا يسرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللهم فرِّج هم المهمومين، ونفِّس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَابْتِغَى لَكُمْ لِعَظْمِكُمْ تَذَكُّرًا﴾ [النحل: ٩٠]

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا

تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

